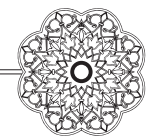

السياسة العامة للأبوين

ـ على الأبوين أن يتفاعلا مع الطفل عندما يلاعبهما أو يحدثهما أو يريهما شيئاً ما، وعليهما أن يحاولا أن يفهما ماذا يريد وماذا يقصد، وأن لا يغضبا منه حتى لو أخطأ!

عليهما أن يحاولا فهم وجهة نظره، فقد يكون له رأيٌ أو قصدٌ نبيلٌ من عملٍ ما.

ذات يومٍ ضرب أبٌ ابنه الصغير ضرباً مبرحاً لأنه كان يكتب بالمفتاح على السيارة الجديدة، ولما هدأ وقرأ وجد أن ابنه كتب على السيارة: أحبك يا أبي!

في كثير من الأحيان يفعل الطفل أشياء ذات قصدٍ نبيلٍ، لكنه لا يفهم هو نفسه عواقبَ عمله!

إذا تبين للأبوين أن الطفل تصرف تصرفاً خاطئاً خطأً

بحتاً، فعليهما أن يشرحا له ببساطة وهدوء ماذا فعل وبماذا أخطأ، فالأطفال لا يعرفون حجم أخطائهم ولا عواقبها!

ـ على الأبوين أن يقولا لطفلهما كلاماً جميلاً، وأن يسلكا أمامه سلوكاً سليماً وراقياً ونبيلاً، فهما في نظره المثال الأعلى في الكلام والتصرفات، وهو يُعيد كلامهما لأنه يعدُّها قدوته الكبرى، فليحاولا أن يفعلا الأشياء الجيدة أمامه.

ـ على الأبوين أن يكونا من الأصدقاء المقربين لطفلهما؛ لأن هذا يساعده على أن يفتح نفسه وقلبه أمامهما ببساطة وعفوية، وأن يسألهما ما يريد دون خوف أو خجل، كما أن هذا يساعدهما على أن يفهماه ويساعداه.

وعندما يصدر عن الطفل تصرفٌ خاطئ فليسأل كلٌّ من الوالدين نفسه: ماذا كنت سأفعل لو كنت مكانه؟ هل كنت سأهرب أم أبكي أم أستعين بوالديَّ أم أخفي خطئي أم ماذا أفعل؟

الطريقة التي يختارها الولد تتعلق إلى حدٍّ كبيرٍ بالطريقة التي يعالج بها الأبوان أخطاءه.

ـ على الوالدين أن يفكرا مع طفلهما (وبالطريقة التي تناسب عمره العقلي)، وأن يضحكا معه، ويلعبا معه. وعلى

الأم (على وجه الخصوص) أن تتحدث معه كثيراً أثناء النهار، وأن تقرأ له قصة قبل النوم .

ـ على الوالدين تقبيل الطفل واحتضانه، فإنه يحتاج إلى رعاية وحنان واهتمام، ولا شيء يشعره بالاهتمام والحنان والحب كالاحتضان والتقبيل!

ـ على الوالدين أن يشجعا الطفل على ممارسة وإتقان الهواية التي يحبها، وأن يلفتا نظره إلى الهوايات التي يمكن أن يتميز فيها، كالقراءة أو كتابة الشعر أو الرسم أو الرياضة أو غير ذلك، وعليهما أن يلاحظا ميول طفلهما ليساعداه على اكتشافها، كما أن عليهما أن يضعاه في البيئة التي يمكن أن تتطور فيها تلك الميول أو الهوايات، كالنوادي والمراسم وعند الأساتذة القادرين على تطوير ما لدى الطفل من هوايات.

ـ على الوالدين أن لا يوبّخا الطفل بألفاظ جارحة أو بذيئة، فالتوبيخ غالباً ما يعود على الطفل وعلى والديه بنتائج عكسية، وخاصة إن جرى أمام الآخرين!

ـ بعض الأهالي يقولون لطفلهم: أنت غبي! أنت فاشل!

هذا الكلام خطأ واضح؛ لأنه يستقر في اللاوعي عند

الطفل، ويتحول عنده في بعض الأحيان إما إلى سببٍ للإحباط والفشل الحقيقي، وإما إلى سببٍ للكراهية والنقمة والانحراف السلوكي.

التوبيخ (وخاصة أمام الآخرين) يشعر الطفل بالحرج والخزي، ويولد في نفسه النقمة والعدوانية أو الخوف والرغبة في الانطواء ورفض الاختلاط بالآخرين.

انصحاه بلطفٍ وتهذيب ومنطقٍ مفهوم، واتركا نصحه أمام الآخرين، واذكرا قول الشاعر:

تعمَّدني بنصحكَ في انفرادي وجنِّبني النصيحةَ في الجماعه
فإنَّ النصحَ بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أرضى سماعه
فإن خالفتَني وعصيتَ قولي فلا تجزع إذا لم تُعطَ طاعه

ـ لا تقارنا طفلكما بأي طفلٍ آخر: لا تقولا له: فلانٌ أذكى أو أجمل أو أقوى أو ألطف منك!

إن أردتما أن تلفتا نظر الطفل إلى صفة جميلة موجودة في طفلٍ آخر فقولا له: فلانٌ مؤدبٌ أو أنيقٌ أو لطيفٌ.. مثلك تماماً!

وحاولا أن تسردا له بشيء من التفصيل غير المباشر

ما لفت نظركما في ذلك الطفل، لكي يفهم طفلكما موطن التميز في قرينه، دون أن يثير ذلك في نفسه غيرةً أو حسداً أو حنقاً عليه.

ـ كونا هادئين قدر الإمكان عند التعامل مع الطفل، وابتعدا عن النرفزة والنزق والصياح في وجهه. ولا تضرباه أبداً؛ لأن الضرب يؤثر على نفسيته وسلوكه، وينمي فيه العدوانية أو الخوف أو الانطواء، وقد يدفعه الخوف من العقاب المؤلم إلى الكذب، أو إلى محاولة إخفاء أخطائه بطريقة تفاقمها وتزيد من آثارها السلبية.

* * *

لا شك في أن كل أم وأب يريدان أن يكون أبناؤهما من خيرة الناس، ويريدانهم أعضاءً فعالين في المجتمع، والأبناء أيضاً يريدون ذلك، ولكن يصعب عليهم الوصول إلى ذلك إلا بمساعدة آبائهم وأمهاتهم.